برلمان الأقلام

للأستاذ عمر عودة الخطيب

بعد أن امتحن العرب تلك المحنة القاسية بفلسطين ، فكانت لهم — وا أسفاه — نكبة ومأساة ، شطرت الأمة العربية اشطاراً متناحرة ، ودولاً متنافرة ، وقضت على شعب كريم بالتشريد والافناء ، وألقت به منبوذاً بالعراء ، يقاسي مرارة المهانة وألم الحرمان ، وينتظر رحمة الضمير الأوربي في مؤتمر (لوزان) ، بعد هذا كله انصرفت الأقلام عن الكتابة في موضوع فلسطين ، وآثرت أن تجنح إلى الراحة ، وتثابت على أوراق الكتاب ، أوعاد بعضها سيرته الأولى ، يكتب مالا غناء فيه ، ولا طائل تحته ، ولا جدوى منه مما لايمس أدواء الأمة الخطيرة ، أو يصور مآسيها الدامية ، ونكباتها الماحقة — وكأن فلسطين — إن

وكانت وفاته في دمشق سنة ١٣٢٠ هجرية ودفن في مقبرة الباب الصغير. قضى كما يقضي عظماء الرجال دون أن يترك لأسرته من بعده سبباً ولا لبداً ولم يبق لأسرته سوى بيت للسكن تقطنه الآن إبنتاه المكهلتان ، ومما يجدر ذكره هنا في هذه الترجمة إقراراً بالجميل أن معاشه ظلت ابنتاه تتقاضيانه حتى موت الوزير الثاني ولم ينقطع منهما إلا في عهد زوال الدولة العثمانية وظهور الدولة الكمالية .

هذا مابدا لي أن أكتبه خدمة للتاريخ والحقيقة عن القباني الممثل راجياً أن تتاح لي فرصة أخرى وأكتب نبذة عن القباني الموسيقي الملحن الذي أضاف إلى رقصة السماح نوعاً آخر في هذه الرقصة وهي الإيقاع بنقل الأرجل وتقديم الصدر وتأخيره في جولات الرقص . ولهذا النابغ موشحات وقدود وأنا مع نبوية لا تزال متداولة بين المنشدين في مسجد بني أمية ومافتئت مستعملة حتى الآن يتبارى بها أرباب هذه الصناعة في حفلات الأذكار — وفي المساجد في ليالي رمضان وغيرها من الأيام المباركة كليلة النصف من شعبان وليلة القدر وغيرها وسنفرد لهذا البحث صفحة خاصة .

عيسى كنعان

المعارك فيها — كانت لبعض الأقلام الفائرة ، وفداً أنفذ هامن مسغبة ، وأحياها من موات ، ذلك لأن من خطل الرأي وفساد الذوق — ولا شك — أن تشغل (فلسطين) الدنيا كلها ، والعالم العربي خاصة ، ثم لا تشاركك أقلامهم الناس فيما هم فيه ، ولا تبض — على الأقل — ببعض كلمات ، تنير السبيل ، وتبصر الضال ، وتهدي الحائر ... وكأني بهؤلاء كانوا يضيقون ذرعاً بهذا الموضوع الذي طال الكلام فيه ، والجدل حوله ، فكانوا — كما أحسب — يتلمسون منه خلاصاً ، فلا يجدون منه مناصاً ، حتى إذا ما انقطع زئير المدافع ، ودوى النسور ، وأذعن العرب لهذه (الهدنة) المنقوته ، هادنت أقلامهم هذه الموضوعات ورجعت إلى الشواطىء والحانات ، تصف الأجساد العارية ، والأقداح الدافقة ، والرقص والابتذال ، ومسابقات الجمال ... ولولا أن (الرسالة) الغراء تنقل إلينا بين فترة وأخرى ، بعض المقالات الرائعة في هذه الموضوعات الحية ، من كتاب مجيدين ، وأدباء يقظين ، لأوشك القارىء العربي أن تنظم محنته ، وتكبر بليته ، فيرى اسم (فلسطين) يحتضر — الآن — على ألسنة الأقلام ، كما احتضر — من قبل — على ألسنة بعض الحكام .

ذكرت هذا حين قرأت ذلك المقال الرائع (البرلمان الشعبي البريطاني والاستعداد للحرب مع اليهود)[1] للأستاذ نقولا الحداد ، عاد فيه إلى مقالات مضت ، وأبحاث غبرت ، وكلمات قيمة نشرت ، للأستاذ الفاضل ، ولأستاذنا الجليل (الزيات) ولغيرهما من أعلام البيان ، ورجال الفكر ... وعلى الرغم مني قارنت بين الأمس واليوم فألفيت بالأمس الغابر شعوراً دافقاً ، وحماساً لاهباً ، أحيا العزائم ، وأيقظ المشاعر ، وكان له — فيما أرى — أثر بالغ في توجيه الأنظار ، وتنبيه الأفكار .

أما اليوم فأننا — نحن شعوب العرب — بحاجة إلى أن نقوم إلى إعدادنا الحربي والسياسي ، وإعداداً فكرياً شعورياً آخر ، يصور لنا — بصراحة تامة — عوامل اتخذا لنا ، وأسباب انهزامنا ، كما يصف لنا عدونا كما هو بشره المستطير ، وخطره الوبيل ، ومكائده وأجاليبه ومطامعه من الفرات إلى النيل ، حتى يدرك كل عربي معركة الغد ، فيأخذ لها أهبتها ، ويعدلها عدتها ،

---

(١) في العدد ٨٣٦ من الرسالة .

لئلا يقع في المستقبل ، — كما وقع بالأمس — صريع الغفلة والجهالة ، والضعف والاستسلام .

إذا أبى علينا — فيما مضى — طغيان أعدائنا من أوربيين وأمريكيين ، واستسلام إخواننا وأبناء عمنا من السادة اليعربيين ، أن نمضي في جهادنا ، ونثابر على نضالنا ، ونتيح للشباب الظامىء المتوثب ، أن يروى ظمأه من دماء اليهود ، ويقتع غلته في الأرض المقدسة ، فلن يصل طغيان أولئك واستسلام هؤلاء ، إلى الأقلام الحرة ، فعليها أن تجدد حملتها ، وتعيد كرتها ، فتوقظ النائمين ، وتفضح الخائنين ، وتحيي في نفوس الشباب تلك العزيمة التي أوهنها الصدمة ، وتذكي بين جوانحهم تلك الجذوة التي أخمدتها النكبة ، وذلك الحماس الذي أذهله مكر الماكرين وشله بغي الباغين . نعم نريد من هذه الأقلام — ونريد إرادة الشباب — أن ترأب الصدع ، وتجمع الشمل ، وتلم الشعث ، وتدفع في تيار من الحياة جديد ، ذي قوة ومراس ، ورجولة واحتراس ، هذه القافلة التائهة وهذا الموكب الحائر ... وليس أجدى عليها من أن تكون هذه الأقلام — الأقلام الكبيرة — بريد اليقظة الكاملة ، والنهضة الشاملة ، لهذه الأمة العاثرة .

وأن لنا في التاريخ ، لأمثلة حية من جهاد الأقلام ، في أنهاض الأمم ، وإيقاظ الهمم ، وهذه كتب (روسو ومونتسكيو وفولتير) وغيرهم بين أيدينا ، تشهد على ما فعلته في فرنسا أيام غفلتها ، وأبان رقدتها .

فإذا لم تسبق فكرة (البرلمان الشعبي العربي) هذه الهزة الفكرية من (برلمان الأقلام) في مصر وغيرها ، وقادة الرأي ، وأعلام الفكر في الأمة العربية كلها ، حتى تتناجى الأرواح ، وتلتقي الأفكار ، وتتحدث المشاعر ، فلن نجد عند المركة ، الأذن التي تسمع ، والقلب الذي يعي ، والعقل الذي يفكر ، والإرادة التي تعمل ، وإذا خسرنا هذه كلها ، فلن تنفعنا — حين ذاك — هذه (المؤتمرات) ولا تلك (البرلمانات) .

فلعل أدباءنا الأمجاد ، يعرفون هذه الحقيقة ، فيعطوها نصيباً من أقلامهم ، وقليلا من وقتهم ، ويسيراً من تفكيرهم ، وهم — دون شك — يعلمون بأن دولة الأفكار في حصن مكين ، لا تنالها قوة ، ولا يصل إليها عدوان ... ولنذكر أخيراً كلمة شكسبير الخالدة (تستطيع أن تسلبني مالي ، وأن تسجنني ، وأن تقبض روحي ، ولكنك عاجز عن قتل فكرة واحدة من أفكاري . إن الأفكار تستمد وجودها من الله .)

(دمشق — المزه) عمر بهجة الطيب

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة — إعلان

لمدارس المعلمين والمعلمات

من إنشاء قسم فرنسي بمدرسة المعلمات الابتدائية بالقاهرة .

قررت الوزارة إنشاء قسم للغة الفرنسية بمدرسة المعلمات الابتدائية بالقاهرة ابتداء من العام الدراسي ٤٩ ، ٥٠ تلحق به الطالبات اللائي يدرسن اللغة الفرنسية كلغة أصلية من الناجحات في امتحان النقل من السنة الثانية إلى الثالثة الثانوية أو الثانوية الفنية فمن راغبات اللحاق بالسنة الإعدادية بالمدرسة المذكورة تقديم الطلبات بعنوان مدرسة المعلمات الابتدائية بسراي دو الفقار باشا بميدل الروضة بالقاهرة ٢٨٥٥

وزارة الحربية والبحرية

تقبل عطاءات بديوان الوزارة لغاية ظهر يوم ١٢ أكتوبر ١٩٤٩ عن توريد البطاريات المطلوبة للصيانة وعربات الجيش الأجهزة اللاسلكية لعام ٤٩/٥٠ وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما من إدارة العقود والمشتريات مقابل مبلغ ٢٥٠ مليما وأجرة البريد ٤٠ مليما .

٢٨١٩

تفتيش مباني الشرق بالزقازيق

يعلن عن مناقصة إنشاء غطة بوليس الهجانة بانشاص بجلسة ١٥/١٠/١٩٤٩ بديوان التفتيش بالزقازيق وثمن المستندات ٢٠٠ مليم ١ جنيه للأعمال الاعتيادية ١ جنيه لأعمال النجارة ٨٠٠ مليم للأعمال الصحية ٣٥٠ مليم للأعمال الكهربائية و ٥٠ مليم أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ٢٪ من قيمته يعتبر لاغياً ولا يلتفت إليه .

٢٨١٤